المحاضرة رقم12: القيم: مدخل مفاهيمي.

اهداف المحاضرة:
- التعرف على مفهوم القيم.
- التعرف عل كيفية اكتساب القيم.
- التعرف عل القيم والمفاهيم المشابهة لها.

إن ثقافة أي مجتمع تنبع من قيمه التي تعبر عما هو مرغوب فيه اجتماعيا و تتمثل القيم الاجتماعية في المعتقدات التي نتمسك بها فيما يخص السلوك المفضل ومعنى الوجود وغاياته، لذلك فهي تشكل مصدر المقاييس والمعايير والوسائل والغايات والأهداف وأشكال التصرف المفضلة وتعنى بتنظيم العلاقات الاجتماعية وتدعو للامتثال لما هو مثالي وتسوغ الواقع أو تسعى لتغييره وتتنوع بتنوع مصادرها وتوجهاتها ومراميها.

وفق هذا المنظور تصبح القيم تشكل مقاييس ومعايير توجه سلوكنا اليومي، ونعتمدها في إصدار الأحكام والمقارنات والاختيار بين البدائل المتوفرة والمناهج والوسائل والغايات والأهداف المنشودة، و تشكل منظومة القيم البيئة المناسبة التي تعمل فيها العولمة في سعيها لهيمنة ثقافتها على الثقافات الأخرى وفق آليتـــــي التفتيت والبناء، تفتيت نظام القيم القائم والبناء على أنقاضه منظومة جديدة من القيم والمعايير، إننا نتحدث هنا عن مستوى آخر من مستويات التأثير العولمي على الثقافة العربية إن لم يكن أهم مستوياتها على الإطلاق لأنها مفتاح أي عملية تغيير أو اختراق ثقافي.

1.المفهوم الإسلامي للقيمة.

أ- الدلالة اللغوية لمفهوم القيمة.

من المفيد قبل التطرق للمفهوم الإسلامي للقيمة والذي تقدمه نظرية الحتمية الثقافية، التطرق للمعاني اللغوية والتي من شأنها مقاربة المفهوم مع ما يعنيه من الناحية الاصطلاحية.

تورد المعاجم اللغوية مجموعة من الدلالات لكلمة قيمة وجمعها قيم. تظهر الأصول اللغوية أن كلمة القيمة مشتقة من الفعل قَوَم الذي تتعدد معانيه هذه المعاني يمكن حصرها على ثلاث مستويات:

1- **الديمومة والتباين.**

بمعنى القيام مقام الشيء، والشيء الذي ليس له قيمة لا يدل عليه ولم يثبت ومنه قوله عز وجل: "إن المتقين في مقام أمين" أي في مكان تدوم إقامتهم فيه.

2- **الصلاح والاستقامة.**

الشيء القيم ما له قيمة بصلاحه واستقامته، ومنه قوله عز وجل: "دينا قيما" أي مستقيما وأورد الراغب أن الدين القيم هو الثابت المقوم لأمر الناس ومعاشهم.

3- **السياسة والرعاية.**

ومنه ما قالته العرب عن الذي يرعى القوم ويسوسهم فالقيم هو السيد وسائس الأمر، أما على المستوى الاصطلاحي نجد ثراءً على مستوى التعاريف وصعوبة في حصر دلالة القيمة كما أن مفهوم القيمة في علاقته بالمجتمع يظل أحد أهم القضايا التي خضعت للدراسة وعلى الرغم من التطور الحضاري والمدني تظل القيمة قضية الإنسان الأولى ومنطلق تفكيره ومحط تأملاته حيث يقوم الوجود الإنساني عليها ويؤسس محتواها إذ لا يمكن أن يستمر الإنسان دون قيم تحكم تفاعله مع عوالم الأفكار والأشياء.

ب- إن الثقافة وفق المنظور الذي تطرحه نظرية الحتمية الثقافية هي سلم يمثل مستواه الأعلى القيم والقيمة ما يرتفع بالإنسان إلى المنزلة المعنوية ويكون مصدر القيم في الأساس الدين، فالإنسان لا يكون مصدر القيم وإنما أداة يمكن أن تتجسد فيها القيم يستتبع ذلك أنه كلما ارتفعت الثقافة إلى مستوى القيم ارتبطت بالدين بالضرورة ويمثل العقل نشاطا منطقيا يتعامل مع المسائل النظرية كالإدراك والفهم والتأويل ويكون هذا النشاط المنطقي منطقيا بالضرورة إذا كان وثيق الصلة بالقيم ومصدر النشاط الذهني هو العقل، يكون هذا

النشاط العقلي المستوى الذي ترتقي به الثقافة إلى الحضارة إن هذا النوع من النشاط يولد الآداب والفنون والفكر والمعرفة أي أن الثقافة تتحول إلى حضارة بالنشاط العقلي المتفاعل مع المجال المعنوي والمادي في المجتمع وقد يكون هذا النشاط مرتبطا بالقيم فيكون ترابطيا وقد يتحرك في مجال لا يتصل بالقيم فيكون غير مترابط، وكلما كان النشاط مترابطا كان مجال النمو المتوازن واسعا والعكس صحيح ويأتي في أسفل الثقافة حركة الإنسان وفعله أي سلوكه

ثانيا- الدلالة الإصطلاحية لمفهوم القيمة.

إن ثراء المقاربات المتعلقة بمفهوم القيمة سواء تعلق الأمر بالقيمة في بعدها التنظيري الفلسفي أم في حقيقة واقعها ووجودها يعكس أهمية القضية القيمية من جهة، ومن جهة أخرى يفسر الاختلاف حول القيم ودلالتها بين مضيق لها وموسع لها، ففي الوقت الذي ترى مقاربات أن القيم لا تعدوا أن تكون مجرد اهتمامات أو رغبات غير ملزمة ترى مقاربات أخرى أنها تتسع لتكون معايير مرادفة للثقافة ككل وأنها تلك الأشياء التي بتوازنها يتحقق الوجود الإنساني. إن مجمل المقاربات المتعلقة بمفهوم القيمة من الناحية الاصطلاحية يمكن حصرها في ثلاث اتجاهات رئيسية.

يرى أصحاب الاتجاه الأول أن القيم عبارة عن معايير محددة يمكن من خلالها إصدار حكم على الأشياء والتصرفات من حيث كونها جيدة أو سيئة، ومقبولة أو مرفوضة وحسنة أو قبيحة ومن أمثلة تلك التعريفات:

- القيم هي المقاييس والمبادئ التي نستعملها للحكم على قيمة الشيء وهي المعايير التي نحكم من خلالها على الأشياء بأنها جيدة أو قبيحة.
- القيم هي مجموعة من المعايير والمقاييس المعنوية بين الناس، يتفقون عليها فيما بينهم ويتخذون منها ميزانا يزنون به أعمالهم ويحكمون على تصرفاتهم المادية والمعنوية.
- القيم هي مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية و الاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة بتوظيف إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العلمي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

ينظر الاتجاه الثاني إلى القيم نظرة فيها درجة كبيرة من العمومية، وفق هذا المنظور فتفضيلاتنا للأشياء هي في حقيقتها قيمنا التي نتمثلها فالقيم هي مجموعة من التفضيلات المبنية على شعور الإنسان باللذة أو الألم، وهذان يعدان المحكمين الرئيسيين للحكم على القيم وتكونها فتمسك الإنسان بالقيم مناط إما بتحقيق لذة أو بدفع ألم أما ما سوى ذلك فإنه يكون عديم القيمة على الإطلاق.

يمثل الاتجاه الثالث نظرة علم النفس للقيم بالخصوص علماء النفس الاجتماعي الذين يحددون نظرتهم للقيم في سمات الفرد واستعداداته واستجاباته فيما يتصل بالآخرين، وعليه فهم يختلفون عن علماء الاجتماع الذين يتعاملون مع القيم الجماعية، إذ يركزون على القيم الفردية ومحدداتها سواء أكانت نفسية أو اجتماعية أم جسمية وهذا ما يجعل نظرتهم للقيم نظرة مرتبطة بالفرد لذلك يربط هذا الاتجاه بين القيم والحاجات والدوافع والاهتمامات والمعتقدات والسلوك والسمات والاتجاهات. يعتبر هذا الاتجاه أعم اتجاهات تعريف القيم وأكثرها تداخلا مع المفاهيم النفسية المختلفة التي ترتبط بعلاقة ما مع القيم ولكنها تمثلها تمثيلا تاما.

بناءا على ماسبق يمكن اقتراح تعريف عام للقيم: هي انساق التقييم الاجتماعي التي تتولد عن تفاعل ديناميكي بين الفرد والمجتمع، يحكم هذا التفاعل يحكم المجتمع او الجماعة من خلاله على الانماط السلوكية

وفقا لتعابير ثقافية يتم ترتيبها في سلم تقدير ايجابي لذلك تعبر القيم عن معايير للحكم الاجتماعي يحيلنا التعريف الى الملاحظات الآتية:

- تعبر القيم عن مجموعة من المثل وهي بمثابة خصائص لتقييم الافراد، التصرفات، والاشياء بهذه الطريقة يحدد كل مجتمع فئات مثالية تنسج على منوالها السلوكات حتى تشكل نظاما يحكم من خلاله المجتمع على اعضائه وعلى تصرفاتهم.

- تنتظم القيم حول اهداف تحتل موقعا مركزيا في النسق الاجتماعي، وانطلاقا منها يتم ترتيب الاهداف الثانوية في نظام هرمي هو سلم القيم.

2. إكتساب القيم

تلعب التنشئة الاجتماعية للفرد دورا هاما في إكتسابه للقيم، إضافة الى ظروف إحتكاكه وتفاعله مع الافراد والجماعات فضلا عن إنتماءاته الاساسية التي تعمق او تضعف من هذه القيمة او تلك.

3. القيم والمفاهيم المشابهة

القيمة	المفاهيم المشابهة	الفرق
	الاتجاهات	- القيم هي المكون الاساسي خلف الاتجاه - الاتجاهات اكثر قابلية للتغيير من القيم - العلاقات بين الاتجاهات والقيم ليست متسقة
	السلوك	بعض المقاربات النفسية الاجتماعية ترى ان القيم تقوم بتوجيه السلوك لكن هذه الاراء تصطدم بالملاحظات الآتية: - لم تحدد أي نوع من السلوك حيث توجد متغيرات كثيرة تجعل السلوك غير متسق مع القيمة التي يتبناها الشخص. - إن الكثير من الانماط السلوكية التي يصدرها الفرد وهو بصدد التعامل مع المواقف الاجتماعية المختلفة إنما تقف كدالة لما حددته الثقافة على انه اسلوب مرغوب فيه اكثر مما هي دالة لما يتمثله الافراد من قيم يرونها جديرة بإهتمامهم.

4- تصنيف القيم

هناك العديد من التصنيفات الخاصة بالقيم وفقا لمعايير مختلفة:

1.4. على اساس المحتوى: تصنف القيم الى:

1.1.4. القيمة النظرية: يعبر عنها إهتمام الفرد وميله ال إكتشاف الحقيقة، فينخذ اتجاها معرفيا من العالم المحيط به ويسع وراء القوانين التي تحكم هذه الاشياء بقصد معرفتها ويتميز الاشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بنظرة موضوعية، نقدية، معرفية، وتنظيمية.

2.1.4. القيمة الاقتصادية:يعبر عنها اهتمام الفرد وميله ال ماهو نافع ويتخذ من العالم المحيط وسيلة لتعظيم الثروة .

3.1.4. القيمة الجمالية: يعبر عنها اهتمام الفرد وميله الى ماهو جميل من ناحية الشكل والتوافق والتنسيق.

4.1.4. القيمة السياسية: يستدل بها من خلال اهتمام الفرد بالسياسة والعمل السياسي.

5.1.4. القيمة الدينية: يعكسها اهتمام الفرد بالدين والتزامه بتعاليمه.

2.4. على اساس المقصد:

1.2.4. قيم وسائلية وهي قيم ترتبط بشكل من اشكال السلوك مثل الشجاعة والنزاهة.....
2.2.4. قيم غائية: تهدف ال بلوغ هدف في الوجود.....